

كتاب معالي الهمة في التصوف
تأليف للشيخ الفاضل الكامل شيخ الطريقة
والحقيقة أبي القاسم الجيد بن محمد البغدادي

رحمه الله ورضي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم رب اغفر

الحمد لله الذي اعلى هم اصفايه الى وصاله ورفع افكار اصحابه
الى بهائه وملا صدور اولايه من نور جماله احمده حمد
من لا يرامنه بديلا ولا عنه تحويلا ولا سواه كفيلا ولا
دونه هاديا ودليلا فتشهد ان لا اله الا الله وحده

لا شريك له الذي طابت بذكره ارواح المريدين ويعلم
ما في ضمير الصامتين ويرى احتراق قلوب المحبين ويعرف
طول الايام على المشتاقين ولا يحجب عن قلوب الواصلين

ويطلع

ويطلع على معالي همة العارفين وتشهد ان محمدا عبده
ورسوله وصفيته ونجيه ووليته وحبيبه وخيرته من
خلقه الذي جاء الحق بحبيته وزهق الباطل بظهوره
واشرقت الارض بنوره صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
اما بعد معاشر اخواني واهل عنايتي نبهكم الله وايانا
من نومة المتبهمين فكيف عن نومة الغافلين وانا ما خفا
عن الصديقين فكيف عن البطالين واعلموا ان كل متبهم
الا الصديقين وكل صديق مغرور الا اهل الهمة من العارفين
واني لما قد نظرت الى اهل ولاية الله سبحانه وتعالى في زمانى
هذا فاذا اكثرهم جاهلون حتى عن مقدار انفسهم وعن عرفان
قدرهم وهمتهم عند ربهم غافلون عن رؤية حسن عناية
الله وكمال تودده لهم وعما خصهم الله بمعرفة وحقهم بصحته

وتمام دعوتهم الى قربة منه والانس به حتى صاروا يتيهون في
 العواتق والمنازل واقفين غريبا القلوب ^{الذين} الحبيب الاكبر محبوبين
 وفي اودية العزة والحسان يتيهون وفي ظلمات القمى ^{التي} لتي
 يتخيرون حتى صار معبودهم النفس والهوى وهم لا يشعرون
 وحتى خمدت من قلوبهم هيجان رغبة القصد الى رب العالمين
 عند صدق الاجابة له من ضعف اليقين وخاصة الهمة
 وسوء الظنون بالله عز وجل حملني على ان اصنف كتابا في معالي
 الهمة بعون الله تعالى وتوفيقه ليقف عليه الريدون ويتدبرونه
 المنيبون ويتهدب به المجنون رحم الله امراء ونظر بعين الحرمة
 فيما ذكرنا في هذا الكتاب من معالي الهمة وشرورها وان لا يتكلم
 بها عند من لا يبلغ اليها عقولهم لانه قل وجود من كان اهلها
 وقيل ما سلكه طريقها وقل ما يساعده فيها وقل من يعرب من
 امت

ايتها اهل بحال محالها وعزها وعظم شرفها بارك الله لنا ولكم
 في تأليف هذا ونسأله التوفيق على ما يحب ويرضى ونستعينه
 على الصواب وعليه التكلان فانه ذو الفضل والاحسان
 والقدرة والامتنان والعطا والغفران والمغفرة والرضوان
 وفي هذا الكتاب عشرة ابواب

الباب الاول في درجات الهمة

واجناس الناس فيها قالت ابو القاسم العارف رضي الله عنه
 اعلموا معاشر الربانية ان للقلوب اجنحة تطير بها الى مرادها
 على قدر صحتها فكما ان كل طير يطير نحو مقصوده ومطلوبه
 على قدر جناحه وقوة ريشه وصحة بدنه فلا يستريح من
 حيرانه الى ان يبلغ الى غاية مراده فلا يبلغ اليه وقف عنده
 ونزل عليه ولا يجاوز عنه فذلك كل انسان يطير باجنحة

من اهل الحرف همة لا تتعد همة حرفه

الهمة نحو مقصوده ومطلوبه على قدر همة وقوة يقينه
وصحة ارادته وكمال مروته ولا يتريخ من طهرانه حتى يبلغ
الى غاية مراده فاذا بلغ اليه وقف عنده ونزل عليه فلا يجاوز
عنه قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اى على قدر همة
فعلى قدر همة العبد يكون قدره وهمة عند ربه تعالى فكل
من كانت همه الدنيا في جميع الارادات والحركات فهو مع القيمة
وكل من كانت همه عباة في جميع الارادات والحركات فهو مع
القيمة وكل من كانت همه مولاة في جميع الارادات والحركات
فلا نهاية لقيمه وقدره ومنزله عند ربه فكل صنف من
هذه الثلاثة دعاهم وتضرعهم وابتهاهم الى الله تعالى على
قدر ما غلب عليهم من مرادهم وقصد هم اليه فرب قلب غلب عليه
ارادة نعيم دنياه فصارعها شقاها ولا يتفرغ من معشوقه الى
غيرها

غيرها فلا يزال يدعو ويتضرع الى الله تعالى ويسأل مراده
منها بالحقيقة وما سوى ذلك يسأله على سبيل العادة
والمولى تعالى يوصله اليها على مقدار عمله ورب قلب غلب
عليه ارادة العقبى وما عدا الله عز وجل لاهائها
من النعيم والمحور والقصور وفصار عاشقائها ولا يتفرغ من
معشوقه الى غيره فلا يزال يدعو ويتضرع الى الله تعالى
ويسأله مراده منها بالحقيقة وما سوى ذلك يسأله على
سبيل العادة والمولى تعالى يوصله اليها على مقدار عمله
لها ورب قلب غلب عليه ارادة مولاة ومحبة له وصحة
ارادته وطال اشتياقه اليه فصارعها محبة طامح البصر
نحو لقائه مستقيما على طريق عهده موافاة طالب الطريق
قربه ورضاها لا يتفرغ من محبوبه الى غيره فلا يزال يدعو

ويَضْرَعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْأَلُ مِنْهُ بِلَا أَسْطَافَةٍ بِالْحَقِيقَةِ وَمَا
سِوَى ذَلِكَ لَا يَسْأَلُ عَنْهُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى سِوَاهُ أَجْلًا لِأَحْرَمَتِهِ
وَمَعَالَى هِمَّتِهِ وَانْفِرَادِهِ بِهِ وَالْمَوْلَى تَعَالَى لَا يَقْضِعُ أَمَلَهُ بِلِئُولِهِ
إِلَى قَرِيبِهِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ تَمَّ أَنْتَ يَا أَخِي بِالِاخْتِيَارِ بَيْنَ هَذِهِ
الثَّلَاثَةِ إِنْ أَرَدْتَ مِنَ الْمَوْلَى الدِّينَ مَا عَامَّ أَتَمَّهَا مَقْسُومَةٌ مَفْرُغَةٌ
وَقَدْ فَرَّغَ مِنْ تَقْدِيرِهَا وَتَدْبِيرِهَا لَا يَزِيدُ بِكَسْبِ الْكَاسِبِينَ
وَجَهْدِ الْجَاهِدِينَ وَحِرْصِ الرَّاغِبِينَ وَلَا يَنْقُصُ بِزُهْدِ الزَّاهِدِينَ
وَعِبَادَةِ الْعَابِدِينَ وَأَنْ أَرَدْتَ مِنَ الْمَوْلَى سَجَادَةً وَتَعَالَى الْعَقْبَى
يُعْطِيكَ مِنْكَ عَلَى قَدْرِ حَسَنِ عَمَلِكَ بِهَا فَمَتَى مَا زِدْتَ فِي الدَّعَاءِ
وَالنَّضْرِ وَالِابْتِهَالِ إِلَيْهِ يَزِيدُكَ التَّوْفِيقَ فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ
وَفِي مَا يُوَصِّلُكَ الْعَقْبَى وَدَرَجَاتِهَا وَنَعِيمِهَا عَلَى مَقْدَرِ اجْتِهَادِكَ
فِي الْعِبَادَةِ إِلَّا أَنَّهُ مَا دَامَ نَزُولُكَ عَلَى ثَوَابِ الْأَعْمَالِ يَجْجِبُكَ عَنْ

القُرْبِ

القُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْوَصَالِ وَيُحْرِمُكَ مِنْ لَذَائِذِ الْإِنْسِ
وَالْإِقْبَالِ إِلَى الْغُرْدِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ وَأَنْ أَرَدْتَ مِنَ الْمَوْلَى عِزًّا وَجَلًّا
أَنْسَ وَقَرِيبَةً فَلَا تَلْتَفِتْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ أَجْلًا لِأَحْرَمَتِهِ يُوَصِّلُكَ
إِلَيْهِ وَيُقَرِّبُكَ مِنْهُ وَيُرِيكَ بِمَا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنُكَ فَتَعَايِنَكَ
مَا يُطِيبُ بِهِ قَلْبَكَ وَيُطْلِعُكَ حَيْثُ مَا يُغِيبُ عَنْكَ غَيْرُكَ
وَيَسُوعُ لَكَ مَا يُطِيبُ بِهِ قَلْبَكَ مِيدَانِ الْإِفْتِخَارِ بِهِ وَيُنْزِلُكَ
عَلَى فَرْشِ الْإِنْتِقَالِ إِلَيْهِ وَالِاشْتِغَالِ بِهِ وَيَسْلُكُ بِكَ طَرِيقَ
الْإِنْفِرَادِ بِهِ وَيَسْهَلُ لَكَ عَقِبَةَ الْإِحْتِمَالِ فِيهِ تَمَّ بَعْدَ ذَلِكَ
تَأْتِيكَ حَالَاتٌ لَا يَصِفُهَا وَاصِفٌ غَيْرُهُ تَمَّ أَنْ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى وَتَقْدُسَ ذِكْرُهُ كَتَبَ بِهِ نَعْتَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ قَوْلَهُ
تَعَالَى تَمَّ أَوْثِنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَحْطَفْنَاهُ مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ
ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ

معناه فمنهم من رجع من الدنيا ومنهم من رجع من العقبى
ومنهم من لا يرجع من الدارين بكل ما فيها وأيضا معناه
فمنهم من استقام على طريق التوحيد والمعرفة ثم اضطرب في
طريق الطاعة والخدمة ثم دنس نفسه بالذنوب والمعصية
برؤية خلقة التوحيد والمعرفة وعاش في الدنيا على الجهل
والغفلة فهو على خطر عظيم إلا أن يرحمه ارحم الراحمين
ومنهم من استقام على طريق صدق العبودية ثم اضطرب
على طريق صفاء ذكر المنة برؤية حسن العاملة وعاش في
الدنيا على الحبان والعزة إلى أن يصل إلى الحساب والمعاتبة ومنهم
من استقام على طريق العبودية والانس والصحة فأشرق
قلبه على عرفان موارد الحضرة برؤية حسن العناية الارلية
السرمدية وعاش مع الله تعالى بلا غفلة إلى أن يصل إلى
الروية

٥

إلى الروية والمشاهدة وأيضا معناه فمنهم من اكتفى من المولى
بالدنيا ومنهم من اكتفى من المولى بالعقبى وصل إلى الدنيا والعقبى
واجب برؤية الدنيا والعقبى عن المولى تعالى وكل من اكتفى
من المولى بالمولى ووصل إلى المولى انسه وقربه إلى الأبد وخدمته

الدنيا ويؤيد هذا ما روي في الاخبار أن الله تعالى أوحى إلى
داود عليه السلام أن يا داود من اكتفى ببناء الكنائس ومن
لم يكف ببناء عمارنا فلناله ولا مالنا ثم قال الله تعالى
لصفيته محمد صلى الله عليه وسلم أولم يكف بربك أنه على كل
شيء شهيد وقال أبو القاسم العارف رضي الله عنه
كفاني أننى عبد ضعيف لغفار وستار لطيف
وليس الفخر في صفها وعارها إذا كان افتخاري باللطيف
ولا شيئا من الأشياء أحملي والطيب من موانسة اللطيف

اللطيف
وجه اللطيف
ولا شيئا سوى وجه اللطيف
من إلى
سوى المحبين
ولا شيء سوى المحبين

أَفْهَمُوا مَعَا شَرَّ الرِّبَا نِيَّانِ مَا ذَكَّرْنَا مِنْ دَرَجَاتِ الْحَقِّ وَأَصْنَافِ
النَّاسِ فِيهَا وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَضٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْءٌ
وَلَيْسَ شَيْءٌ عَوْضًا عَنْهُ وَهُوَ الْحَاصِلُ فِي الدَّارَيْنِ وَلَيْسَ شَيْءٌ فِيهَا
حَاصِلًا غَيْرُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ فَإِنْ وَقَفْتُمْ
عَلَى مَا ذَكَّرْنَا وَالْأَسَافُ عَلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِ أَحْسَنَ مِنْهُ وَعِبَارَةٌ أَشْرَفُ
مِنْهُ فَإِنْ تَطَرَّتْ فِيهِ وَفَقْتُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
الْبَابُ الثَّانِي فِي مَنْ أَكْتَفَى مِنَ الْمَوْلَى مِنَ الدُّنْيَا وَالْعَقْبَى
قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْعَارِفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْلَمُوا مَعَا شَرَّ الرِّبَا نِيَّانِ
أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا تَرَكُوا ارَادَةَ حُطِّ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنَ الْعَقْبَى
لِلْمَوْلَى جَلَّ جَلَالُهُ تَمَّ رُؤْيَا التَّوَكُّلِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ خُطٌّ مِنَ الدَّارَيْنِ
وَأَكْتَفَوْا بِحُبِّبِهِمْ وَأَنْبِيِهِمْ وَقَرَّةِ أَعْيُنِهِمْ بِلَا التَّفَاتِ مِنْهُ إِلَى
مَا سِوَاهُ أَبَدًا لَدَيْنِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَصْلَ فِرَاقِ الْقَلْبِ مِنْ شُغْلِ

الْكُونَيْنِ

الْكُونَيْنِ هُوَ تَرْكُ ارَادَتِهِ مِنْ خُطِّ الدَّارَيْنِ وَأَصْلُ الْاِكْتِفَاءِ
بِالْمَوْلَى تَعَالَى هُوَ تَرْكُ الْاِشْتِغَالِ بِالدُّنْيَا وَالْعَقْبَى مُتَعَلِّقٌ بِالدُّنْيَا
بَقِيَ عَنِ الْعَقْبَى وَمِنْ تَعَلُّقٍ بِالْعَقْبَى بَقِيَ عَنِ الْمَوْلَى وَمِنْ تَعَلُّقٍ
بِالْمَوْلَى وَجَدَ الْمَوْلَى وَخَدَمَتْهُ الدُّنْيَا وَالْعَقْبَى بِكُلِّ مَا فِيهِمَا
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ
وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ نَصِيبٍ وَكَذَلِكَ رَوَى فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا
خَلَقَ الْخَلْقَ وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا بِكُلِّ مَا فِيهَا فَتَعَلَّقُوا بِهَا مِنْ
كُلِّ أَلْفِ تَسْمَايَةٍ وَتَسْعَةٍ وَتَسْعُونَ فَرَقَةً وَبَقِيَ مِنْهُمْ فَرَقَةٌ
وَاحِدَةٌ تَمَّ خَلْقُ الْجَنَّةِ وَعَرَضَ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ فَتَعَلَّقُوا بِهَا
مِنْ كُلِّ أَلْفِ تَسْمَايَةٍ وَتَسْعَةٍ وَتَسْعُونَ فَرَقَةً فَبَقِيَ مِنْهُمْ فَرَقَةٌ
وَاحِدَةٌ تَمَّ نُورُ مَنْ بَقِيَ مَا تَرِيدُونَ إِذَا لَمْ تَتَعَلَّقُوا بِالدُّنْيَا وَلَا بِالْعَقْبَى

فقالوا يا جمعهم يا سيدينا ومولانا انك تعلم ما تريد فنودي
ان كنتم تريدوني صبيت عليكم البلاء يا صبا لا تحملها سموي
ولا ارضي امتحانا فان صبرتم معي والكفيتهم بي عالى واصلتكم الى
واذ قتلتم لئلا ندانى ورفعت عنكم الحجب حتى تنظروا الى عظم
جلالى فقالوا يا جمعهم يا قرة اعيننا افعل بنا ما شئت فانت
اولى بنا وكذلك روى ان على بن ابي طالب رضى الله عنه
قال يوما لابي بكر الصديق رضى الله عنه باى شئ بلغت الى
ما بلغت حتى سبقت علينا سقاء قال بخمسة اشياء اولها حين
دخلت في الاسلام فوجدت الناس صنفين طالع الدنيا
وطالع العقبى وكنت انا طالع المولى والثاني مذخلة في
الاسلام ما وجدت لذة في الدنيا الا لذة ذكر الله تعالى وحلاق
خدمته وسرور معرفته شغلنى عن لذات الدنيا كلها
الثالث

الثالث مذخلة في الاسلام ما شبت من طعام الدنيا
وما رويت من شرايها من خوف نزاع العزفة وهم فراقه والرابع
ما استقبلنى امران امر فيه رضوان الله وامر فيه رضى نفسى
وحفظها الا اخترت رضاه على رضى نفسى وعلى كل من سواه
والخامس صحبة النبى صلى الله عليه وسلم على حسن الصحبة
وحفظ الحرمه حتى فارقت الدنيا صلى الله عليه وسلم فبلى
على رضى الله عنه ثم قال هنيئا لك يا ابا بكر وحلى ايضا
ان على بن ابي طالب رضى الله عنه دخل يوما مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرأى اعرابيا في زاوية المسجد
وهو يدعو ويتضرع الى الله عز وجل ويقول الهى اعطنى شويتا
ولا اريد منك غيره والكفى منك بها وانت اجل من ان تحيب
رجاء من اليك طامعا او ترد من بابك سائلا ثم رأى

ابا بلال الصديق رضي الله عنه في زاوية اخرى من المسجد وهو
يدعوه ويضرب الى الله عز وجل ويقول اهل البيت فاهدني
ورضيت منك من الدارين فاقبلني ولا تقطع امل فيك يا سيدي
ومولاي فبكى على بن ابي طالب رضي الله عنه بكاء شديداً
وقال ستان ما بين المهتين واحد يشتهي شويًا وواحد يشتهي
الها وحكي ان ابا يزيد البسطامي رضي الله عنه سمع قارئاً يقرأ
هذه الآية منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فبكى
شديداً وقال هذا من الله شكايته على عبده فكأنه يقول ومنكم
من رضي عني بالدنيا ومنكم من رضي بالعقبى فابن من رضي عني
وعمالي واكتفى بي عمالي الكون له سمعاً وبصراً وقال ابو عبد الله
لابنه وهو يعظه يا بني اتخذ الله جليسا وانيسا والزم ذكر مولاي
وخدمته تأتيك الدنيا وهي راغمة وتطلبك الآخرة وهي عاشقة
يا بني

يا بني من عرف الله بكنهه لا يختار عليه جليسا سواه يا بني
من استأنس بالله استوحش ممن شغله عن مولاه وقال ايضا
من عرف الله حق معرفته لا يشتغل منه بالدنيا ولا بالعقبى
لان الدنيا والعقبى بر المولى والمولى احب على العارف من بره
وقال ان الله تعالى اعطاك معرفته ووفقك لطاعته من
غير شيء سبق منك ولا شفاعته لك فينبغي لك ان تشتغل
بذكره وخدمته من غير ان تلتصق منه عوضا عليه الى المقابلة
وقال ابو عبد الله البناجي آدنى مراتب العارف ان يمر على الماء
والهواء واسطها ان يمر على الدارين من غير ان يلتفت منه
اليهما واعلاها ان يصير كما كان حيث لم يكن التكوين وهو الحق
بلا كون عز وجل كما كان في الازل وقد قال ابو عمر بن ابي سلمة
الناس سيكون على الدنيا انا استحي من الله ان ابكي بكاء

على الآخرة وقال أبو سليمان الداريني رضي الله عنه ما يسترني
أن يكون لي الدنيا مذ خلقها الله تعالى إلى أن تفتني وكنت اتنعم
فيها بغير حساب ولا عذاب ثم أنها تشتغلني عن الله طرفة
عين قال فعرضوا هذه المقالة على رابعة البصرية فقالت
رابعة ما يسترني أن يكون لي العقبى بكل ما فيها فكيف الدنيا
وقال أبو عبد الله البناجي رحمه الله لا يستلثر الجنة العارف
بكل ما فيها في جنب معرفته فكيف الدنيا بكل ما فيها وقال
شيخ المشايخ رضي الله عنه بينما أنا في السجد الحرام فإذا أنا
بشاب عليه أزار خلق رأيت عليه أثر الجوع والضرر فترجعت
عليه واخذت كيسا فيه مائة دينار وودنوت منه وفككت
يا حبيبي اجعل هذا في بعض حاجاتك فلم يلتفت إلى
فالتحت لها خائشا فاقبل إلى وقال يا شيخ هذه حالات
لا أبيعها

٩
لا أبيعها بالجنة بكل ما فيها وهي دار الجلال ومعدن اللطف والقرار
ومحل البقاء فكيف أبيعها بثمن خيس وعوض بخس ردي
وقال بعضهم من وافى الله عز وجل بالثمن قد ربح الجنة بكل ما فيها
وهي المعرفة فكيف يشتغل بالدارين بكل ما فيها وحكايات
رجلا من العارفين صلى على ميت فكبّر خمس تكبيرات فقبل
له عن ذلك الحال فقال لبرت أربعاً على الميت وواحدة على
الدارين بكل ما فيها وقال أبو سليمان الداريني رحمه الله إلا أن
الناظرين إلى الله عز وجل لا إلى غيره ذهبوا بصفوة الدارين
والتزمهم عن هذا غافلون وعن مراتبهم جاهلون واشتغلوا
بارتفاع حظهم من الله تعالى في الدارين وقال بعض المشايخ
يا طالب الدنيا ادع الدنيا تطلبك ويا طالب العقبى ولم يكف
بربك الله على كل شيء شهيد قال الشاعر

آلهي كنت في البلى في ولا شكوى من البلى في مرادى أنت يا مولاي
بلايت ولا سبوت في فان أعطيتني الدنيا في وان أعطيتني العقي
فلا أرضى من الدين في الا روية المولى في وقال ايضا
تركك للناس دنياهم ودينهم في مشغلا بحبك يا ديني ودنياي
الباب الثالث في غيرة الله سبحانه وتعالى على

اهل اصفياه واهل قربه

من المحبين
قال ابو القاسم العارف رضي الله عنه اعلموا معاشر الربانيين
ان الله تعالى مطلع على اسرار المحبين ومطلع على همم العارفين
فاذا احب عبدا من بين عبيده وخصه لنفسه واختاره لصحبته
غار عليه على قدر حبه له وقربه منه اشدا لغيرة منكم على محبتكم
فان نظر اليه يوما ويرى في قلبه موضعا لغيره والتفت منه الى
ما سواه عاتب وصير ذلك الشيء بلاء عليه فيسبى لكل من وضع
قدمه

قدمه على بساط قربه منه ان يحفظ حرمة اجلاله حتى
لا يسقط عن بساطه وان الله تعالى قال لصفية محمد عليه
السلام لا تمدك عيني الى ما تنعابه ازواجهم الاية
ثم من جماعهم الله تعالى حتى لا ينظر اليهم قوله تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي قرب
مك الله اليهم ثم مدحه بتركه الالتفات منه الى ما سواه وحفظه
على الاداب على بساط القرب منه قوله تعالى ما زاع البصر
وما طغى فاذا لم يلتفت منه الى غيره قال له يا محمد تعالى وانا ارفع
الحجاب من بيني وبينك حتى تنظر الى بلا كيف قال الله عز وجل
ما كذب الفواد ما رأى ولقد راها نزلة اخرى الاية وسمع واحد
من العارفين قارا يقرأ رب ارفنا نظرك اليك فقال لو ان سؤال
موسى عليه السلام على صدق هيجان نيران الاشتياق حيث

يقول رب ارفى انظر اليك، فلواماته الف مرة ثم احياه فيقول
في كل مرة رب ارفى ولم يرجع عن مقالته منه الى الابد ولا التفت
منه الى الجبل ولا الى غيره، ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اتاني جبرائيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الدنيا فما
التفت اليها وما قبلتها حرمة لاجلاله، وحكى ان سري السقطي
قال كنت في طب صدق ثلاثين سنة فلم اظفر به فمررت يوما
من الايام في بعض الجبال فاذا هو قائم على صخرة قد نوت منه
واخذت ذيله فقال خي ذيلي يا سيدي فان لك جيب غيور فلا يراك
ان تانس بغيره فتسقط من عينه وكذلك حكى ابا عبد الله
رحمه الله قال كنت في بعض سيري فاذا انا با ناس قد اجتمعوا
عند بعض الجبال متطيرين فقلت لهم فيم انتم قالوا ننتظر رجلا
من البعد لا يخرج في كل سنة من وسط هذا الجبل مرة ويدخل اخرى
قال

قال فما لبثت ساعة ان جاء الرجل وعليه مسوح وفي وجهه سيماء
العارفين قد نوت منه قبل ان يدخل في وسط الجبل واخذت بكفه
وقلت من انت رحمتك الله فقال دعني فانه غيور ونزع المسح
من يدي ومضى وكنت انظر خلفه حتى غاب عني وحكى ان ابا يزيد
البسطامي رحمه الله قال منذ ثلاثين سنة عرض على الجنة
بما فيها فما نظرت اليها طرفه عين اجلالا لله عز وجل وبوما من
الايام نظرت الى بعض الجوار فا حريت الفائدة عشرة ايام فبكل
لبعض اهل العرفة كيف اصبحت قال اصبحت وقد اباح الى الكونين
ومنعني ان انظر اليها، وحكى ان رجلا كان لا يلتفت يمينا وشمالا
ولا ينظر الى احد قط ففيل له في ذلك فقال من شرب شربه من كأس
صرف محبته لا يحب الالتفات منه الى غيره، وكان يوما من الايام يطوف
حول الكعبة فدعاه واحد فاراد ان يلتفت اليه فسمع صوتا يقول

من المقت منّا الى غيرنا فليس منّا فصاح الرجل صيحة ووغشى عليه
وحكى ان واحدا من العارفين كان يمشى في البادية ولم يكن معه
زادا ولا راحلة فكان يوما من الايام حدثته نفسه ببعض الحاجة
فبلغ الى بئر ومعه ركة فرمى بها في البئر فاذا هي مملوءة من دناير
واذا بها تف يقول اذا اردت غيرنا فارتحل من قربنا وهاك الدناير
نفزع فرغا شديدا ثم رمى بها في البئر وقال يا عزيزي ويا قرة
عينى اعوذ بك منك من كل ارادة سواك وحكى انه كان لفتح الموصلي
صبي يوما من الايام عانقه وقبله فنودي من الهوى ان يا فتى اذعيت
محبتنا وفي قلبك حب غيرنا فصاح صيحة وخر يغشى عليه وحكى
ان رابعة البصريه اتت رياح القيسى وهو يقبل صبيا من اهله
فقالت احببه فقال نعم قالت ما كنت احب ان في قلبك موضعنا
فارغا لمحبة غير الله تعالى قال تفزع رياح القيسى فرغا شديدا
حتى

حتى غشى عليه من هيبته مقاتلتها ثم افاق وهو يحس
العرق عن جبينه وحكى ان على بن ابي طالب رضي الله
عنه كان يوما قد جلس الحسن رضي الله عنه على احد
رجليه والحسين على اخرى فكان ينظر اليهما ويقبأهما
فقال له الحسن يا ابي اراك تحبنا فقال اجل يا بني
قال يا ابي اما تسمي من الله ان ينظر الى قلبك فيرى فيه
حبا لغيره فبى على بن ابي طالب كرم الله وجهه بكاء
شديدا من مقاتلته ثم قال وما الحيلة يا بني قال الحسن
رضي الله عنه يا ابي الحب لله والشفقة علينا لان من
احب الله حبا صافيا لا يشرك معه سواه وحكى عن فتح
الموصلي انه قال كان لي ابن فوقع في قلبى محبة له ففترت له
وردى وذهب نشاطى في الدلالة ولا اجد لذية المناجات

كما اجده من قبل ذلك فجلست استغفر الله وما شعرت
 من اي شئ هذه الفتنة فغلب عياني النوم فمت فاذا انا
 بهاتف يقول يا فتى هذا فعلنا بمن ادعى محبتنا وما الى
 غيرنا وفي قلبه موضع لغيرنا فقلت يا حبيبي وقرة عيني
 انما اردت لعله يخافني فيطيعك بعدئ فان كنت اني
 صادق فخذ اليك الساعة قال فانتبهت من صياح
 ولدته وقد قام ليول فسقط في البئر ~~شعره~~
 يا حبيب القلوب من لي سواك طال شوقي متى يكون لقاءك
 يا انبي وميتي ومرادى كذب القلب ان احب سواك
 في الباب الرابع في قوة العارفين مع الله عز وجل
 قال ابو القاسم العارف رضي الله عنه اعلموا معاشر الربانيين
 ان ادنى منزلة اهل الفتوة هي ان يقول مرة الله في حياته

كل

كل ما سواه كما صحاب الكهف اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
 والارض وليس في قلوبهم ولا في خواهرهم الجنة ولا نار ولا دنيا
 ولا عقبى ولا نفس ولا خلق ولا عرش ولا كرسى سوى الله
 عز وجل فعند ذلك سماهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
 فيا عجبا ممن عرف مولاه ووجدانه وقربه باي شئ يشتغل
 هذا واي همه وارده لا تشا شئ في جنب قربة ام كيف يطلب
 بذلك منه عوضا وثوابا فهل يكون ذلك الاخاسة في
 التهمة وقلة في المعرفة وهل يكون كبا سا احسن من لباس
 التقوى ام هل يكون تاجا اعلى من تاج الاسلام ام هل يكون
 لواء احلى من لواء المعرفة ام هل يكون بساطا اشرف من ^{الطاعة} بساط
 ام هل يكون نزهة احسن من نزهة الاقارب والعبدة ام هل يكون
 فرحا وسرورا افضل واحلى والذ من الوصلة والقربة قال الله

تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير
مما يجمعون واعلموا ان الله خصائص من اصفياه عبده
خالص الوجهه ومحبتة وشوقا اليه فروى في الاخبار ان شعبا
صلوات الله عليه وسلامه بكى حتى ذهب بصره ثم رد الله بصره يوم
الي ثلاث فاحس الله تعالى ان يا شعيب ان كان بكاءك من
خوف النار فقد امتك من النار وان كان بكاءك من اجل الجنة
فقال يا رب لا الجنة ولا خوف من النار ولكن لا اجلك وحبنا
لك وشوقا اليك فاحس الله اليه ان يا شعيب فليس لداك
دواء دون لقائي ابك ثم ابك فاني واحد غير ليس لك في الدارين
غيري ولا لداك دواء سواي ولا لك راحة دون لقائي فلهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا راحة للمؤمن دون لقاء الله عز وجل
وحكى ان نبيا من الانبياء لقي طائفة من العباد فقال على اي شيء

عبدتم

عبدتم الله عز وجل فقالوا سمعنا ان الله تعالى خلق الجنة
والنار فتحن منها في شغل شاغل وجهد جاهد وتعب طويل
وتحن نوصلي الليل بالنهار والنهار بالليل رجاء الى الجنة
وخوفا من النار فقال لهم انتم معاشر العباد تعملون على امر
لسنا نعمل عليه انتم تعملون على رجاء الجنة وخوفا من النار
وتحن نعمل على محبة الله تعالى وشوقا اليه وروى في الاخبار
ان عيسى عليه السلام مر بنظر من الناس وقد نخلت ابدانهم وتغيرت
الوانهم فقال ما الذي بلغ بكم ما اري فقالوا الخوف من النار
فقال حقا على الله ان يؤمن الخائف ثم مر حتى بلغ الى نفر آخر
فاذا هم اشد من اولئك في نخول الابدان واشد في تغير الالوان
فقال ما ذا بلغ بكم ما اري فقالوا الشوق الى الجنان فقال حقا على
الله ان يعطيكم ما رجوت ثم مر حتى بلغ الى نفر ثالث فاذا هم اشد

يقول الابدان من اولئك الاولين واشد تغيير في الالوان وكان
على وجوههم اثر من النور فقال لهم ماذا بلغ بكم ما اري قالوا الحب
والشوق الى الله تعالى فقال لهم عيسى عليه السلام انتم المقربون
انتم المقربون انتم المقربون ثلاث مرات وحكى عن محمد بن حجاج
قال بلغنا انه اذا كان يوم القيمة فيوتى باهل ولاية الله تعالى
فيوقفون بين يديه وهم يكونون على ثلاثة اصناف فيوتى
بالصنف الاول فيقول الله تعالى لكل واحد منهم عبدي
لماذا عملت فيقول يا رب خلقت الجنة وما فيها من النعيم فاسهرت
ليلي ولحماتي نهارى شوقا اليها فيقول عبدا انما عملت للجنة
فلك الجنة ومن فضلى عليك ان اعتقك من النار وتم يوتي
بالصنف الثاني فيقول لكل واحد منهم عبدي لماذا عملت فيقول
يا رب خلقت النار وما فيها من العذاب فاسهرت ليلتي

ونهارى

نهارى خوفا منها فيقول عبدي انما عملت خوفا من النار وانا
اعتقك من النار ومن فضلى عليك ان ادخلك جنتي وتم يوتي
بالصنف الثالث فيقول لكل واحد منهم عبدي لماذا عملت فيقول
يا رب حبالك وشوقا اليك فيقول عبدي حقا حقا يقول
ارفعوا الحجاب عن حبيبي وانيسى فانه قد طال شوقه الى
وانى لاشد شوقا اليه فلما رفعوا الحجاب عنه فيقول له الرب
عز وجل السلام عليك يا صفى وخيرتي بين خلقى ها انا لك
ابد الابدين وعزتى وجلالى ما خلقت الدارين الا من اجلك وما
خلقتك الا من اجلى فلك اليوم ما تحب واشتهيت مع لذائذ
عين وسرور قلب وذبيح لذائذ اهل الجنة وسرورهم بدارين
في جنب سرورك ولذاتك في اقل من خردلة بين السماء والارض
وحكى عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى قال بلغنا انه

اذا كان يوم القيمة نادى مناد من العرش الا من عبد معبود فليمضوا
على اثره فيمضون عبدة الاصنام وسائر المشركين على اثر معبودهم
حتى يصبوا الى النار وذلك قوله تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حصص جهنم الاية وكذا جميع العباد والزهاد وغيرهم
من طلاب الجنة يمضون على اثر اعمالهم حتى يصبوا الجنة وذلك
قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربحهم الى الجنة زمنا الاية ثم تبقى
فريق من الربانيين واهل القمة العالية فيقال لهم من انتم ومن يعبدكم
ومطوبكم لم لا تمضون على اثره فيقولون مطوبنا غير ما ظنتم فقال
بمن يشبه مطوبكم فيقولون لا شبيه له ولا نظير له فيقول الله
عز وجل دعوا الكلام وادفعوا الحجاب عن اوليائي واحباي فاني
طال ما ريت خفقان قلوبهم من شوقي ثم يقول اصفياي هلموا
الي يارائي فهذا يومكم الذي كنتم توعدون قال الله تعالى

وجوه

وجوه يومئذ فاطرة الى ربها فاطرة وحكي ان ثابت البناني ومالك
ابن دينار دخلا على رابعة البصريه فأتوا لها فقالت لمالك
اخبرني لماذا عبد ربك فقال رجاء الجنة ثم قالت لثابت وانت
يا غلام قال خوفا من النار فقالت اني لاسعي من ربي ان اعبد
رجاء الجنة وخوفا من النار فالكون كاجير السوء لولا اجرته لم يعمل
او كعبد سوء لولا مخافة ضربه سيده لم يخدمه فقالت وانت
يا رابعة لماذا عبد ربك قالت حبالي وشوقا اليه وحكي عن
ذي النون المصري انه قال ليس من المهمة العليا ان تذكره في
الجنة والنار فسئل المهمة العليا فقال يقول العبد الله وينسى
مادونه عند ذكره وحكي ان ابراهيم بن ادهم قال الحمد لله واسع
ما غاية همته قال اذا رضي الله عنى وادخلني جنته فقال ابراهيم
لا استحي من ربي ان يكون غاية همتي الخلق وقال بعضهم ليت ان

ان الله تعالى رفع الجنة والنار من البين حتى ان العباد سجدوا
له بلا وسع علاقة وقال الحسن البصري رضي الله عنه لقد اركبت
اقواما وصحبت طائفة استحيوا من الله ان يسألوا منه الجنة
وما سألوها قط وحكى ان رجلا من اهل الشام اتى الى ابي العلاء
ابن زياده وهو في المجلس فقال اني رأيتك في المنام كأنك من اهل
الجنة فترك مجلسه واخذ بالبكاء حتى فشى عليه فاما افاق
قال يا عزيزي وقرة عيني بك عليك ان لا تصرفني عنك فقيلى
له في ذلك فقال من عرف النعم حق معرفته فانه يعرف منه
بالنعم وقالت رابعة البصرية بكيت عشرين من الله تعالى
وعشرين في الله تعالى وعشرين الى الله تعالى فاما عن الله
تعالى فالرجاء منه وما في الله تعالى فالخوف منه وما الى الله
فالشوق اليه وحكى ان ذالنون المصري كان يخط الناس ويذكرهم
الجنة

الجنة والنار بما فيها وهم يبكون بكاء شديدا فرأى منهم فتى
فضحك ضحك العارفين فقال له ذالنون اراك تضحك
يا فتى والناس يبكون فانشا يقول
كلكم تعبدون خوفا من النار وتترجوا النجاة خطا جزيل
وبان تكونوا الجنان فتخطوا في رياض عيونها سبيلا
ليس في الخلد والجنان هو اني انا لا ابتغي بحبي بدلا
فقال له ذالنون من لم يكن للوصال اهلا فايضع فانشا يقول
ان لم اكن للوصال اهلا فمريت بالنار منزلا ومقيلا
ثم انجبت اهلها بندي بكرة من حريقها واصيلا
معشر المشركين نوحوا عاني انا عبد خدمت مولا جللا
واذا لم اكن ادعيت محققا فجزائي غدا عذابا طويلا
الباب الخامس في مروة العارفين مع الله تعا ومعالى همتهم

قال أبو القاسم العارف رضي الله عنه أعلموا معاشر الربانيين أن
أدنى منزلة أهل المعرفة أن يضربوا بالدينا وجه عاشقها وبالآخره
وجه طالبتها ويستأنسوا برتب العالمين حتى أن الله تعالى
لو أدخلهم ناره وأحاط بهم غدا به أبد الأبدين مع هذه المعرفة
فلا تزداد قلوبهم إلا انقطاعاً وتفرداً به وسكوناً معه من غير أن
يلتفتوا منه إليها طرفة العين بكمال مروءتهم وحسن صيانتهم
وكانت الجنة بكل ما فيها في جنب معرفتهم ومعالى همهم صغر من
خردلة في جنب السما والأرض وإن الله تعالى قد بين معاملة
بالخليل إبراهيم صلوات عليه لجميع العباد ليعلموا أن أهل المعرفة
في النار أطيب عيشاً وأحسن حالاً وأشد سروراً مع الله تعالى
من أهل الجنة في الجنة وليعلموا أن كل من أوقد في قلبه نار محبة
لا تحرقه النار في الدارين لأن نور المعرفة ونار المحبة يحرقان

مادون

مادون ذلك وصارت النار برداً وسلاماً في جنبها وليعلموا
أن من عرف الله وأحبته لا يضره شيء في الدارين حتى أن المؤمن
إذا وضع قدمه على الصراط تقول النار يا مؤمن جز جز فإن نورك
أطفأ ناري فهذا إبراهيم صلوات الله ^{عليه} لما ألقى في النار قال
مروذ حرقوه وانصروا المهتكم فقال إبراهيم عليه السلام كيف
تحرقوني وتحترق ناري أشد من ناركم حسبي الله ونعم الوكيل
وحكى أن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله عليه يقول لو أن
الله تعالى أدخلني النار أحب إلي من هذه المعرفة من أن يدخلني
الجنة فقيل له ولم ذلك قال حتى يتبين الخلق أن بره ^{العارفين}
في النار أكثر من بره على من في الجنة مع العالمين لأنه هو الملك
الذي صير الجنة على آدم سجناً والنار على إبراهيم بستاناً
قال أبو بكر الواسطي رحمه الله عليه أن وقت العارف في النار

أطيب من وقت العال في الجنة لأن وقت العارف مع معرفته
ووقت العامل في الجنة مع ثوابه والعيش في المعرفة ليس العيش
مع الثواب قال أبو إسحاق السجستاني رحمه الله عليه قال
الرجل كل الرجل الذي يحبه في الجحيم وأنا نخاف النار على من
نسى المولى قوله تعالى فذقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وقال
إبراهيم بن أدهم في مناجاته أنك تعلم الجنة ومادونها لا تزن
عندي جناح بعوضة بعد ما وهبتني معرفتك وأنتني بك
وتفرغتي للتفكر في عظمتك وقال ابن سيرين لو خيرت بين ركعتين
وبين الجنة لاخترت ركعتين على الجنة لأن الجنة حظ نفسي
ورضاها وفي الركعتين محبة الله ورضاه وقال أبو عبد الله
رحمة الله عليه لو أن الله تعالى يخيرني بين أن يدخلني النار
ببديل جميع خلقه ويدخلهم الجنة ببدي لي ويضع غذا بهم علي لو جئت

من قلبي أحتماله بعد أن لا يسلب من قلبي معرفته ومن لسان ذكره
قال عبد الله بن عبد العزيز رأيت في المنام كأن القيمة قد قامت
فاذا نادى نادى أين أبو عبد الله فجئ به فرعاً فقال له المأدي
أنت القائل لو أن ربى أدخلني النار ببديل جميع خلقه وأدخلهم
الجنة لا جد في قلبي أحتماله فقال بلى أنا القائل بذلك فقال
الآن لا تحتاج إلى أن تصيح هذه الدعوى فقال على قلبي يصيح ما أريد
وجعل يضرب على صدره حتى انتبهت من لهيبه فقال له وقال
بعضهم المودة كأس من شراب المعرفة المحبة من عين المعرفة
ممزوج بمسك الماء وعبير العنابة تجرى في بحر المحبة فمن شرب
منها كأساً لا يلتفت إلى الدنيا وما فيها ومن شرب منها كأسين
لا يلتفت إلى العقبى بما فيها ومن شرب منها ثلاثة مكرماً الله
سكرة لا يفارق منها إلى الأبد وروى أن موسى عليه السلام كان

يقول في بعض مناجاته التي عجبت من وجدك كيف يرجع عنك
أن يشتغل بغيرك قال يا موسى من وجد في لا يرجع عني وما رج
الأمم الطريق وروى في الأخبار أن يحيى ابن زكريا وعيسى ابن مريم
صاوت الله عليهما كانا سيران في بعض الطريق فصدع يحيى
امرأة فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد أصبت اليوم دنبا عظيما
قال وما هو قال امرأة صدمتها فقال يحيى والله ما شعرت
بها فقال له عيسى سبحان الله نفسك معي فإين قلبك فقال
عند الله مستأثرا به ثم قال يا عيسى فلوات قلبي سكن إلى الجيد
غيره وتعلق بشيء دونه لظننت اني ما عرفت الله حق معرفته
طرفة عين قال فبأي عيسى عليه السلام وقال هنيئا لك قرب
الله وإن شاء قال أبو القاسم العارف رضي الله عنه ليس في
الدين شيء أعظم وأعالي من همة العارف ومروءة الأنهارانية

فردانية

فردانية مهدانية روحانية ديموقية علوية قدسية بل هي
لحظة برقيه ولعة وقيّة ووديعة سرية التي منه بدت
واليه تعود فلا يدرك كمالها وشرفها غير الله لأن كمال العارف
احتراقه بحب لربه كما قال الشاعر شعرا
أفانضحك والاحشا تحترق فانا ضحكنا أرق فيحترق
الباب السادس في صيانة العارفين وطريقتهم معاليهم
قال أبو القاسم العارف رضي الله عنه أعلموا مشايخنا أن
الصيانة والطريقة شعبتان من شعب المعرفة وهما زمامان
للعباد إلى كل تحقيق زمامان وهما مزوجان بالحيا والحركة
وهما مبخلان لله عز وجل في الأرض يقطع بهما العبد عن قلبه
جميع التعاليق فأصل الصيانة قطع الطمع من النفس فجميع الخواص
حتى لا يسأل منهم شيئا فأما قطع الطمع من الله عز وجل فهو

ان لا يسأل من الله غيره واصل الطريقة تفويض الامور الى الله
تعالى في الارض يقطع به جميع الصالح حتى لا يسأل منه شيئا
فاما قطع الطمع من الناس في جميع الخواص هو ما روى ثوبان انه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يقول من يتقبل لي
بواحدة اتقبل له رضوانه الا كبر اى رضوان الله قلت اياها رسول الله
فقال لا تسأل الناس شيئا فكان ثوبان كل ما سقط السوط من يده
فلا يقول لاحدنا ولى اياه بل ينزل ويرفعه وقيل لبعض العارفين
هل لك اليان من حاجة قال لا لا استحي من الله تعالى ان اسأل منه
حاجتي وهو يملكها فكيف اسأل من لا يملكها وحكى ان جماعة من
الزهاد دخلوا يوما على ربيعة البصريه وفيهم سفيان الثوري
رحمه الله فراءوا لها حالة رقة فقالوا لم لا تسالين الى بعض مواليك
حتى يعطوك شيئا على قدر حاجتك عليك فقالت لا استحي

من

من الله ان اسأل منه الدنيا وهو يملكها فكيف اسأل من لا يملكها
ثم قالت حق من اعز الله بمعرفته ان لا يذل نفسه بدونه
ولا يلتفت منه الى غيره اجلا لا حرمة ونوالا لمعرفته فقالت
لولا معرفتي بكم لمخطت عليكم ونخيتكم عنى وحكى ان رجلا
جاء الى سفيان الثوري فساله قطعة فاعطاه دينارا فقبل له
في ذلك قال ان كان هو لا يعرف قدر نفسه وقيمتها فانا لا اع
كرم نفسى وهمتها وان كان هو ترك الصيافة فاني لا اترك
الجود وحكى ان علي بن الحسين رضى الله عنه قال كنت بين
يذى ابى عبد الله قد قرأت عليه بعض الكتب وكان في
يده سكين فقرأت حرفا خطأ فقلت يا ابا عبد الله ناوئى
السكين فدفعها الى فلما قضيت الحاجة ردتها اليه فقال
يا بن عتي لا تعبد الى هذه المسألة مرة اخرى فتقع الى مدلة السؤال

وخساسة الهمة وحكى ان بهلول المجنون كان لا يأخذ من احد
شيئا وان الحواري عليه فقيل له في ذلك فقال امرا لا تأخذ
بالواسطة لأن منه ذهاب الهمة فقيل له فما الهمة فقال
ادناها ان لا يكون لك بغير الله حاجة واسطها ان تترك
حوائجك وتدير بك ومصلحتك اليه وعلاها ان لا تلتفت
منه الى ما سواه وحكى ان حماد القرشي قال كنت حاجا فاروت
التلبية فاخذت منديلا مسحاً وغسلته وقطعته نصفين
واتزرت بنصف منه وارقدت بالآخر ثم لم تزل تنازعني
نفسى ببعض الحاجة فاذا البادية كلها فضة فغضت عيني عنها
فقلت اللهم انى اعوذ بك من كل ارادة سواك فمضيت ولم التفت
اليها ثم قلت اللهم اجعلنى ممن لا يؤثر عليك شيئا ولا على حبك
فانك نعم المولى ونعم النصير وقيل للحسن البواجرى اى شئ

تعلمت

تعلمت من ابي عبد الله في ثلاثين سنة قال ثلاثة اشياء
الصيانة والطريقة والمرورة فقيل له وما الصيانة قال ان لا
اسأل الناس شيئا ولا انعرض وان عرض على شئ لا اقبل منهم
فقيل وما الطريقة فقال ان لا اسأل من الله غيره وقيل وما
المرورة قال ان لا اكتفى عنه بالدارين بكل ما فيها وحكى ان
داود الطائي رحمه الله عليه مرض ولزم جوف البيت مدة
فقيل له الا انت تهى شيئا فتسأل منا فقال انى الاستغنى من الله
تعالى ان يرانى وانا اسأل الحاجة من غيره لان منه ذهاب
الصيانة فقيل فلو سألت الله تعالى ان يكشف عنك هذه
العلة قال الله تعالى اختارنى هذه العلة مع علمه وكمال لطفه
ورحمته على وانا استغنى منه ان يكون لى اختيار غير اختياري
فله الحكم فيما يشاء وله الحمد على كل ما قضى فقيل له لو خرجت

الى صحن الدار حتى يهب عليك الريح والهواء قال اني لاستحيي من
 الله تعالى ان يراني وانا اطلب الراحة لنفسى واسكن الى شئ
 دونه بعد معرفتي له ثم قال وسئل عن الهمة ومعاليها فقال
 انها مقسومة على النفس والروح والقلب والسر فاما سبيل
 النفس الى الهمة حسن الصيانة على بساط التجريد واما سبيل الروح
 الى الهمة حسن الطريقة على بساط التفريد واما سبيل القلب الى الهمة
 حسن الفتوة على بساط التصديق واما سبيل السر الى الهمة حسن
 المروءة على بساط التحقيق فاصل الصيانة قطع الطمع عن الخلاق
 واصل الطريقة هي قطع العلائق دون الله تعالى واصل الفتوة
 انقطاع القلب الى الله تعالى مع الاياس عن كل ما سواه واصل
 المروءة انفراد السر بالفرد للفرد جل جلاله وتقدير اسماءه
 وحكى ان ابا سعيد الخزاز رحمه الله قال كنت بالبادية فاصابني

جوع

جوع شديد ولما لبثت نفسى ان اسأل الناس الذي في البادية
 شيئا فقلت لها ما هذا من فعل التوكلين واهل الصيانة ثم
 طالبتنى نفسى ان اسأل الله تعالى شيئا فقلت ما هذا من
 فعل الصديقين واهل الطريقة ثم طالبتنى نفسى بان اسأل الصبر
 على هذا الضر فاذا بها تف يقول — شعرا
 ويرغم انه منا قريب ^{هو} فانا لا نضيع لمن اتانا
 رسالنا القوي جهدا وصبرا ^{هو} كانا لا نراهُ ولا يدرانا
 ففهم ابرو سعيد صوته واصل ذلك كله ترك الدنيا التي جها رأس كل خطية
 الباب السابع فيما ينبغي لكل من اراد ان يتكلم بكلام اهل الهمة
 قال ابو القاسم العارف رضى الله عنه اعلموا معاشر الربانيين
 اني نظرت في كلام الاجلاء من اهل الهمة وائمة الهدى من اهل
 السلف فيما هاج من رسوخ خواطرهم من لطائف الاشارات

ودقائق العبارات فاذا هي ودايع من الله سريّة الى قلوب اهل
العرفه التي لا يعرفها على التحقيق الا بنى مرسل على قدر نبوته
او صديق مقرب على قدر قربته من الله تعالى او عاقل فطن
على قدر عقله وفضله ينبوعها من عين الوجدانية التي تقشعر
منه جلود المتقين وتخرق بها الكباد المحبين وتطير اليها افئدة
الريدين وتساكن بها ارواح النيبين ويسكن اليها قلوب
العارفين فينبغي لكل من اراد ان يتكلم بكلام اهل الهمة ان يتكلم
على قدر عقولهم ثم يتبع ايضا ان يتكلم بلسان الحال لان لسان
افصح من لسان المقال فهذا ما حكى ان يحيى بن معاذ الرازي رحمه
الله كان يوما من الايام وجد حالا من الخوف فلما اجتمع الناس
الى مجلسه فقام بينهم ويكلمهم من حاله وكان اول كلامه يقول
اخذت قاربيدي اشعلتها في لبيدي الى من اشكو سيدي بيدي
احترقت

احترقت نفسي ثم قال اليوم يوم حيرتي اليوم يوم فاقتى مثل ذلك
حتى ان اهل المجلس اخذوا في الصياح ومزقوا ثيابهم وخرقوا
اكترهم ويقال لما فرغ يحيى بن معاذ من كلامه رفعوا من مجلسه
ثلاثة عشر جنازة من الرجال والنساء وحكى ان رجلا قصد الى
ابي يزيد رحمه الله بعد كسالة شيئا من الحياء وهو في بيت له
وله خادم جالس على الباب فاستأذن بالدخول عليه فقال الخادم
ليس هذا وقت الدخول عليه قال اليس قد امرتك ان لا تمنعني عنه
اذا اتيت وكان يلح عليه حتى فتح له الباب فاذا البيت كانه امتلاء
ففرغ ورجع ثم اتى اليوم الثاني فاستأذن بالدخول عليه مثل ذلك
ففتح عليه حتى فتح له الباب فاذا هو ذاب حتى لم يبق منه الا خيال
فلما كلمه الرجل ذاب حتى صار بين يديه كالماء واقف في الهواء
ففرغ الرجل ورجع ثم سأل الخادم عن تلك الحالات فقال الخادم

الاول الذي رايت منه هو الحال السرورية والحال الثاني هو حال
الحياة منه والماء الواقف بين يديه في الهواء فهو كله ذاب حتى صار
كما رايت فقال الرجل ما افصح لسان الحال وحكى ان الليث المصري
كان له اخ وكان بباب الاسكندرية فلما قدم عليه قال اين كنت
قال اقبلت على ربي فقال له اين فواند الاقبال فدهش ولم يجيب
شيئا فقال الليث ان العبد اذا قبل على الله تعالى بصدق الارادة
يمتحنه الله تعالى فواند لم يخطر على قلب بشر من كثرة عجائبها
ولم يقرع سمع انسان لغرائبها ويقال كلام الحال سهام الله
النافع ولم يكن سهم الله يخطئ اذ رمي وسئل بعض العارفين
متى يكون الرجل ناهقا ساكنا وحاضرا غائبا موجودا مفقودا قال
الاكسنة كلما نطقت بالحق الخلق كلت عمادون الحق سبحانه وتعالى
والقلوب كلما وردت الحضرة صارت غايبة عمادون الحق تعالى
والاسرار

والاسرار كلما وجدت الحق تعالى صارت مفقودة عمادون الحق
تعالى ويقال العارف كلما يكت عن لسان المقال صارت كلية
ناطقة بلسان الحال ولسان الحال افصح من لسان المقال ويقال
لولا ادري اتي الاحوال للعارف احسن بخله من كلام اهل المعرفة
ام سخاؤه من كلام اهل الزهد والتقوى وسئل بعض العارفين
كيف حالك قال كيف حال من اذا تكلم عن حاله اهلكه واذا
سكت احترق ويقال كل من لا ينفعك ساوته لا ينفعك كلامه
ويقال العارف من اذا سألته عن الله يجيبك بلسان الحال
قبل لسان المقال وسئل بعض العارفين متى يعرف الرجل انه على
صفاء الحال قال اذا لم يرض بالحال دون ولي الحال لان من رضى
بالحال دون ولي الحال بقاء على صفاء الحال وجبت الحال عن مجول
الحال ثم ينبغي له ايضا ان يكون عارفا باجناس الخلق واختلاف

نياتهم وضروب اسرارهم وصنوف منازلهم ومقدار فهمهم
لكي يهتدوا ولم يتعبدوا بهذا ما قال ذو النون رحمه الله ما رأيت
لمحدث قوم ولم يكن عارفا بمقدار عقولهم وفهمهم وارادتهم و
نياتهم وهمهم وصنوف منازلهم الا اذا كان ذلك على بعضهم
فتنة ويقال ليس من تحقيق المعرفة من ان يحدث المعرفة عند
ابناء الآخرة فكيف عند ابناء الدنيا ثم ينبغي لمن اراد ان يتكلم
بكلام اهل الحق ان يتكلم من ابناء قلبه كما قال ابو يزيد من تكلم
بكلام اهل المعرفة يحتاج ان يكون له نور المعرفة فيقال اذا كانت
الاوراق مع الله صحيحة فجميع الالسن منه فيصحة ويقال ان الله
تعالى اعطى العارفين الالسن كلها حتى انه ينطق بكل لسان حتى في
لسان المعرفة له لسان وفي لسان الشريعة له لسان وفي لسان
الحجة له لسان وفي لسان الافتقار له لسان ثم قلت تلك الالسن
وتلاشت

وتلاشت في سلطان الحق ثم تلاشت فيه صفاته فهذا عبد
ناهي ساكت حاضر غائب وايضا ينبغي له ان يحفظ موضع كلامه
لان لكل مقام مقالة وان لكل مقالة اهلا وان لا يحمل فوق الطاقة
ولا يمنع عن اهل الحاجة لان الحمل فوق الطاقة ظلم والمنع عن اهل
الحاجة بخل وهذا ما روي ان عيسى عليه السلام قال يا صاحب
الحكمة كن كالطبيب الناصح يضع الدواء حيث ينفع ويمنع من
حيث يضر ولا تضع الحكمة في غير اهلها فتكون جاهلا ولا تمنعها
من اهلها فتكون ظالما ولا تكشف سر عند كل احد فتصير
منفضحا وايضا ينبغي وايضا ينبغي له ان يحفظ ادب كلامه
ويعظم محله ومراتبه ويعرف قدره ومنزله لانه يقال تعظيم الكلام
خير من كثرة الكلام ويقال المتكلم اذا لم يحفظ ادب كلامه ولا يعرف
محله وهيبته عند من ليس اهل صراحتهم وابكهم واعى عنه

يعنى يسلب منه فبقي اهم ايامهم ففقد عقوبة لترك الادب
 واذا حفظ ادب كلامه وتعليمه نطق بها كل عضو منه حتى يصير
 ناطقا في ساوته حاضر في مغيبه كرامة لحفظ ادبه واعلموا ان من
 ادب الكلام ان يكون كلامك مع اهل العرفه بلسان اهل العرفه
 ومع اهل الزهد بلسان اهل الزهد ومع اهل التوحيد بلسان اهل
 التوحيد وكذلك مع كل صنف من الفقهاء والادباء وغيرهم فينبغي
 ان يكون لهم لسان على مقدار مراتبهم ويقفون منازلهم وايضا ينبغي له
 ان لا يفشي السر الذي بينه وبين حبيب عند كل احد لان من افشى
 سر محبوبه صار من المفترضين وهو لا يشعر وبقي في ضلالات
 الخذلان ابد الابدين عقوبة للكشف وحكى ان ذا النون المصري
 رحمه الله قال رايت رجلا اسود وهو يلجوف حول البيت ويقول بصوت
 خفي انت انت انت ولا يزيد على ذلك اللفظ شيئا آخر قال قد نوت

منه

٢٧
 قد نوت منه وقلت اي شيء عنيت به فانشا يقول
 بين المجابين سر ليس يفشي به خط ولا قلم عنه فيحكى
 بريقا له انسى يا زجه نور يخبره عن بعض ما فيه
 فقلت زدني قال قلوب قصت اليه بالكلية فادعها الله وادع سره
 الباب الثامن في شرف الاجلاء ^{كلام} وائمة الهدى في معالي الهمة
 قال ابو القاسم العارف رضى الله عنه اعلموا معاشر الربانيين
 ان في كلام الاجلاء وائمة الهدى في معالي الهمة هي بيان العرفه
 تميز الانفصال من الاتصال ومعرفة تميز الاسباب الشاغلة عن الله
 من الاسباب الشاغلة بالله والداعي الى الله تعالى من الداعي عنه
 وعرفان حركات هييجان الضمان مظهر ان الهوى في سر دقات القرب
 وكشف ما يشاهد السر من ملاحظة الحق تعالى وبيان معاملة
 العبد من صدق الحال وصفاء الوقت وصحة الارادة وانفراد الكلية

للحق تعالى مع الانقطاع عما دونه وتجريده بالكلية عن الكل في القصد
 اليه وغير ذلك من معاملة القلوب ولا يكون معرفة الاتصال به
 بدون معرفة الاسباب الشاغلة به ولا معرفة الداعي اليه دون
 معرفة الداعي عنه وكذلك القلوب لا تشرف على عرفان حركات
 هيجان الضمائر عند تلاطم امواج بحار خواطر القلوب الذي لا يحصى
 عددها ولا ينقطع مددها الانسيان ما دون الحق تعالى ولا يطالع
 على حسن معانيها ولطائف شرحها الا من كشف عن سوره المحجب
 التي بينه وبين محبوبه وهذه التي عليها جميع دوران كلام العارفين
 من اهل الهمة في الاولين والآخرين فاذا فتح العارف فاه ببيان ما ذكرنا
 من العبارات وشرحها فاعتموها واعرفوا شرفها لانها وديع من الله
 تعالى سريته في قلوب اهل المعرفة فهذا ما قال يحيى بن معاذ الرازي
 رحمه الله قلوب قصدت اليه بالكلية فاودعها الله تعالى وديع

سره

سر قال ابو سليمان الخواص انكم تركتم الله بعضكم على بعض فلو قبلتم
 اليه لرأيتكم العجائب على ما عجزتم عن وصفها فذهب اهل الله بصفاتها
 القربة وبقي البطالون في مهاوى الخفلة وقال يحيى بن معاذ لقيت
 الحكماء فوجدت اكثرهم مفلسين يفتخون من كس غيرهم وروى في الاخبار
 ما من مؤمنين يلتقيان فيذكران الميزان فلا يفتقران حتى يكون لهما
 من الله عز وجل في الله بالله من معرفته ويقال كلام اهل
 المعرفة كنز من كنوز المعرفة فالكهنية من كنوز المعرفة ومعادنها
 قلوب العارفين وترجمانها اللسان فامر الله تعالى لاهل المعرفة
 بان ينفقوا منها على هاهنا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
 والموعظة الحسنة وقال ابو القاسم العارف وابو عبد الله ضع وديعك
 عند الله وهي فكرة قلبية فيضع وديعه عندك وهي الحكمة وهو
 خير كثير وقال بعضهم سبحان من زين قلوب المریدين بنور معرفته

وسقاها من شراب محبته ونورها بمصباح حكمته وانطق لسانهم
بإشارات لا يدركها إلا من أهم ذنبيه عن البطالات وعمى عينيه عن
الشهوات واخرى من لسانه عن الكلام بالمضولات وقال بعضهم
قلوب أهل المعرفة خزان الله في أرضه يضع فيها ودائع سره
ولها نف حكمته وحقائق محبته وانوار علمه وامانة معرفته وقال
يعقوب بن معاذ القلوب كالقدور ونفاتها اللسان وان كل لسان
يعرف ما في قلبه وقال حامد العارف ما كلمت احدا من الناس
الا وقد دعوته الى الله ثم كلمته الا ابا يزيك فاني ما اردت ان اكلمه
الا وقد دعوته من الله تعالى ثم كلمته وقال السري السقطي رحمه
الله من قام على وفا صدق العبودية من غير علاقة سقاء الله
شرية من عين المحبة ويبلغه الى مقعد الصدق الذي عند ملك
مقتدره وقال ~~سعيد~~ اذا ورد بالسر الى الحضرة وفتح عين المهمة
بقوة

بقوة اجفان صدق الارادة وسلم بياض التجريد وسواد التقريد
فينظر بنور اليقين والمعرفة الى الله تعالى بلا شبه ولا كيف قال
ابو القاسم العارف رحمه الله اعلموا ان الرؤية على وجهين رؤية
القلب بمشاهدة الايقان ورؤية العين بمشاهدة العيان وهذا
ما سئل علي محمد بن جعفر الصادق رضي الله عنه هل رأيت الله
عز وجل قال لم يكن اعبد رباً لم ارفق كيف رأيت وهو الذي لا تدركه
الابصار بمشاهدة العيان فقال ابصره القلب بمشاهدة الايقان
لا يحس من الحواس ولا يقاس بالناس واعلموا ان القلوب كما انطرت
الى الله تعالى بعين اليقين والمعرفة سقط عنها رؤية ما سواه
وفى عنها صفاة الانسانية من غير ان يسقط عنها الانسانية
وربما غلب عليه رؤية المنة فتفنى عنه رؤية الاعمال من غير ان
تسقط عنه الاعمال وربما غلب عليه سرور عند وجهه فيقتنى عنه

رُويَ الثَّوَابُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْقُطَ عَنْهُ الثَّوَابُ وَبِمَا غَلِبَ عَلَيْهِ ذِكْرُ اللَّهِ مِنْ
 مَنْ غَيْرِ أَنْ يَنْسَاهُ أَوْ يَسْقُطَ عَنْهُ ذِكْرُهُ وَبِمَا هَارَسَتْهُ بِأَجْنَحَةِ الْحَقِّ
 تَحُولُ الْحَقُّ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِنِّ وَرَدَ الْخُضْرَةُ تَمَّ أَرْحَلُ عَنْ الْمَعْرِفَةِ عَلَى
 سَبِيلِ تَرْكِ التَّعَالِيْقِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْقُطَ عَنْهُ الْمَعْرِفَةُ وَبِمَا كَلَّ لِسَانُهُ
 تَحْتَ سُلْطَانِ الْحَقِّ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْقُطَ عَنْهُ الْعَرَفَةُ فَهَذَا
 صِفَةُ مَنْ صَارَ عِنْدَ الْحَقِّ بِالْقَلْبِ حَاضِرًا وَعِمَادُونَهُ غَائِبًا وَنَسَبًا قَرِيبًا
 وَعِمَادُونَهُ غَائِبًا وَنَسَبًا نَاقِصًا وَنَسَبًا سَاكِنًا وَنَسَبًا مَعْرِفًا لِلَّهِ
 وَعِلْمًا أَنَّهُ بِالْكَلِيَّةِ لَهُ أَنْ لَا يَطْلُبَ عَنْ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ فَهَذَا مَا حَاكَى
 عَنْ بَعْضِهِمْ قَالُوا كُنْتُ حَاجًّا إِذَا شَابُّ يَقُولُ أَلَمْ يَكُنْ قَدْ اجْتَمَعَ وَفَدَّكَ وَنَتِ
 عَالَمُ بِهِمْ فَمَا نَتِ صَانِعُ بِهِمْ فَسَمِعَ الشَّابُّ هَاتِفًا يَقُولُ وَفَدَّكَ كَثِيرٌ
 وَطَلَّابِي قَلِيلٌ فَصَاحَ الشَّابُّ صِيحَةً وَخَرَفَ غَشِيًّا عَلَيْهِ وَقَالَ خَادِمُ
 أَبِي يَزِيدَ سَمِعْتُ شَيْخًا يَسْطَايُ قَالَ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَبَّ الْعَزَّةِ
 يَقُولُ

يَقُولُ النَّاسُ كَاهُمْ يَطْلُبُونَ مِنِّي مَا خَالَأَ أَبُو يَزِيدَ فَأَنَّهُ يَطْلُبُنِي وَأُرَادَنِي
 وَأَنَا أُرِيدُهُ مَوْكَدًا يَوْسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ مِنْ لَا يَرَى أَنْ حَرَكَاتُهُ وَسَكَاتُهُ
 لِلَّهِ ثُمَّ سَجَدَ لَمْ يَسْجُدْ لِلَّهِ وَمِنْ عَرَفَ اللَّهَ وَفِي قَلْبِهِ هَمٌّ سَوِيٌّ لِلَّهِ
 لَمْ يَعْرِفَ اللَّهَ وَسَكَنَ عَنْ بَعْضِ الْعَارِفِينَ كَيْفَ حَالُكَ قَالَ كَيْفَ حَالُ
 مَنْ يَكُونُ طَرَقَ أَنَّ قَدْ صَارَ عَنْهُ مَفْقُودًا فَإِذَا هُوَ بِهَ مَوْجُودًا فَهَذَا
 أَشَارَاتٌ وَعِبَارَاتٌ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ صَفَّاهُ عَنْ غُيْبَاتِ
 الْبَشَرِيَّةِ وَسَقَطَ عَنْهُ رُويَةٌ مَا سَوَاهُ فَكُلُّهُ لَا يَعْرِفُنَا بِأَهْلِ زَمَانِنَا
 وَضَعْفُ يَقِينِهِمْ وَقَلَّةُ مَعْرِفَتِهِمْ لَذِكْرِنَا نَشْرَحُ مِنْ لِسَانِ أَهْلِ مَعَالَى
 الْهَمَّةِ مَا هُوَ عَلَى مِنْهَا وَلَكِنْ يَلْقَى الْعَارِفُ بِدُونِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ عِلَالِهَا
 أَهْلُ الْخِصَانِ صُفُوفُونَ لِقَرَبِهِ إِذَا نَاهَمُ مِنْ سَالِفِ الْأَزْمَانِ
 اخْتَارَهُمْ مِنْ قَبْلِ فُطْرَةِ خَلْقِهِمْ فَمَنْ وَدَّعَ حِكْمَةَ وَبَيَانَ
 الْبَابِ التَّاسِعِ فِي كَلَامِ أَبِي يَزِيدَ الْبَسْطَايُ وَحَسَنَ أَوْقَاتِهِ وَمَعَالِي هَمَّتْهُ

وَهَذَا مِنْ كَلَامِ الْحَزِينِ فِي غَيْرِ بَعْضِ مَا سَوَاهُ

قال أبو القاسم العارف رضي الله عنه أعلموا معاشر الربانيين أن
أبا يزيد رحمه الله كان آية من آيات الله وأني نظرت في كتب الأجلاء
وأهل الكهنة وأئمة الهدى من أهل السلف وقد قرأت ما حاجت به
رسوخ خواهرهم فما رأيت كلاماً أعلى من كلام أبي يزيد رحمه الله
لأن مطالع كلامه مصابيح المعرفة وروح اليقين وعيون الصفاء
وأمهر الوداد وكوز التوحيد والتفريد فكل من أطلعه الله تعالى
على عرفان كلامه ووقف على حقيقته فلا شك أنه من عباد الله
وأفضاهم عنده خاصة في هذا الزمان فله الحمد كما هو له وحكي أن
خادم أبي يزيد رضي الله عنه قال دخل رجل على أبي يزيد رحمه الله
وقال يا أبا يزيد بلغني أن عندك اسم الله الأعظم وأحب أن تعلمني
ذلك فقال له أبو يزيد إن أسماء الله تعالى كلها من الأعظمين
وليس فيها حد محدود ولا اسم معدود ولكن فرغ قلبك لوحدايته

مع ترك الأدب فأن كنت كذلك فادع باقي اسم شئت فأتاك
تطير في ساعة من المشرق إلى المغرب وبه تحي وتحيي فقال الرجل
سبحان الله أو يكون هذا فقال نعم وليس هذا خيبر عند أصحاب
معالي الكهنة لأن جميع ما دونه كلمة من كلام الله ولكن أن لك
عباداً يقرءون ويقولون حيث لا أين حتى يكون ما دون العرش
تحت همتهم فقال الرجل من رأى هذا قال من قام مقام الوصلة
والقرب منه وحكي أن رجلاً جاء إلى أبي يزيد رضي الله عنه
وقال يا أبا يزيد إن الله تعالى قد قامني في مقام لا يقوم فيه أحد
من العالمين فقال أبو يزيد ما هذا المقام قال سخرني ما دون العرش
إلى الثرى فقال له أبو يزيد يا مسكين هي أرنى ما يجد منه العارفين
فلو أن الخلائق أعطوا ما أعطاك ما نقص من ملكه شيء ولا يعرف
الله حق معرفته من يرى كمال العارف بهذا المقدار ثم قال

له قم يا مخدوع الله اعلم وحكى ان خادم ابى يزيد قال دخل ابو يزيد
يوما في مدينة فاذا قد اجتمعت عليه الخلائق وهو ساكن فلما نظر
الى زحامهم منه بكى وقال لو ان الخلائق عرفوا الله لاستغفروا بالله
عننى ثم قال اللهم انى اعوذ بك ان تتجبنى عنك بهم واعوذ بك
من ان يحجبهم عنك بى وحكى ايضا انه قال حج ابو يزيد ودخل الكعبة
وستام الحجر ثم قام عند المقام وقال اكمى تجبى فى الحجب امالك ان
ترفع الحجب فتودى ان يا ابا يزيد ليس الحجاب بيننا وبين اعدائنا
فكيف وبين احبابنا فبكى ابو يزيد رضى الله عنه ثم قال بك عليك
ان لا تجبى بك وبكى حتى سال الدم من عينيه وحكى ان خادم ابى يزيد
قال بينما كنت قاعدا خلف ابى يزيد رحمه الله وكان هو فى وقته
وحاله اذ شفق شفق كاد قلبى ان ينقطع ويتخلى من هيبته شفقته
فقلت له بعد ثلاثة ايام يا ابا يزيد رأيت منك شيئا عجيبا قال

وما

وما ذاك العجب قلت شققت شفقته الحق قال الحق هو الذى لم يكن
بينهما حجاب لعرفه حتى تحترق وليس للعارف شئ يحجب عنه
وحكى ان خادم ابى يزيد قال جاءت الى ابى يزيد رحمه الله طائفة
من اجلاء اهل المعرفة وسألوه عما يراه فى منامه فقال رأيت فى المنام
كأنى رفعت الى السموات فاجتمعت على الملائكة فى كل سماء وقالوا
يا ابا يزيد الى متى تذكر الله تعالى فانك تذكر الله الى الموت ثقلت لهم
انى لا استحي من ربي ان يكون ذكرى له دون الابد او يكون لذكرى حد
محدود او اجل محدود ويقول اذكروا الله ذكرا كثيرا ثم سكت فقال
له واحد منهم يا ابا يزيد فمضى يكون لك لسان الذكر قال اذا اشتغل
اهل النعيم بالنعيم واهل المجيم بالمجيم فاقوم بين يدي منعم هذه
النعمة واقول بلسان الابدية من الازل الى الابد الله بلا الى الصفوة
بلا علاقة ولا سبب من الاسباب فقبل له يا ابا يزيد زنا ما رأيت

في منامك قال اني رأيت في المنام كأني بين يدي رب العزة وهو يقول
 يا ابا يزيد ما تريد قلت يا عزيزي أنت الكريم وأنت المراد لا اريد
 غيرك ثم بسط لي بساط العطايا نوعا بعد نوع وعرض علي من الملك
 ما كنت الالسن عن نعمتها ففي كل ذلك كنت غفصت بصري عنها
 وعلمت انه يجربني فلم التفت اليها ابلا لأحرسته وكنت اقول
 في ذلك يا عزيزي مرادى غير ما تعرض سبحانه ما اعطاك وجعلك
 لقد اعطيت الاولياء اجابة الدعوى وفتحت عليهم ابواب العفو
 والرحمة ففرضوا بذلك وانصرفوا عنك سبحانه كما كان لك لقد
 اعطيت البدلاء سلامة الصدور ووزائد فوائد ذلك وانصرفوا عنك
 فانك ان مننت عاني ان ترفع أنا متى فتكون انت كما كنت في الارل حيث
 لم يكن التكوين ثم بعد ذلك امتحنني بامتحان لا يقوم به السموات
 والارض بما فيهم ثم بعد ذلك كان كما كان ثم سكت فقبل له هل
 قلت

قلت شيئا في امر الخلق قال عرض علي الذي به باجمعهم فلما نظرت
 المقلتهم استحييت من الله تعالى ان يكون حاجتي اليه هذا القدر
 فقاموا من بين يديه بهوتين وقالوا هيهات هيهات هذا الجبل
 عالي الهمة وحكى ان ابي يزيد رحمه الله كان جالسا في المسجد الجامع
 عند المنبر في يوم الجمعة وقد صعد الخطيب المنبر ليخطب فحري على
 لسان الخطيب وما قدروا الله حق قدره فقال الدم من عينيه ابلا
 لمهته وحكى ان رجلا جاء الى ابي يزيد قال يا ابا يزيد بأي شيء
 اقدر على مداومة العباد قال بمعرفتك له ان كنت تعرفه لأن
 ارفى منزلة العارف اذا علم انه ليس شيء سوى الله تعالى فيكون
 عنده كان ليس شيء موجودا الا يكون له اشتغال بغيره والتفات
 فحينئذ صارت الاشياء كلها له ومعه اذا أفنى عن كل شيء فيكون
 عنده كان ليس شيء موجودا وحكى ان رجلا قال يا ابا يزيد بلغنا

أَنَّكَ سَتَجَابُ الدَّعْوَةَ فَقَالَ مَسَاكِينُ أَهْلِ الْفُضْلَةِ رَضُوا بِأَنْ يَسْتَجَابَ
دَعَاؤُهُمْ وَتُطَوَّى لَهُمُ الْأَرْضُ ثُمَّ قَالَ يَا مَسْكِينُ اللَّهُ تَعَالَى يَسْتَجِيبُ
دَعْوَةَ الْكَافِرِ فَمَا ظَنُّكَ بِالْمُسْلِمِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ يَا أَبَا يُزَيْدَ
بَلِّغْنِي أَنَّكَ تَمَرُّ عَلَى الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ فَقَالَ يَا مَسْكِينُ فَالطَّيْرُ تَمَرُّ عَلَى الْمَاءِ
وَالْهَوَاءِ وَالْمُؤْمِنُ أَشْرَفُ مِنَ الطَّيْرِ وَكَرَّمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ السَّبْعِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَيْنِ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَكُلِّ مَا دُونَهُ وَحَكَى أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَرْبٍ
بَعَثَ إِلَى أَبِي يُزَيْدٍ مَصْلَى لِلصَّامِ فَرَدَّ إِلَيْهِ وَقَالَ لِلرَّسُولِ قُلْ لِأَحْمَدَ
ابْنِ حَرْبٍ أَنَّ هَذَا يَصَاحُ لَشَيْءٍ فَافِي قَدْ جُمِعَتْ عِبَادَةُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ
وَأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ أَبَدًا أَبَدِينَ ثُمَّ جَعَلَتْهَا فِي مَخْدَةٍ
وَوَضَعَهَا تَحْتَ خَدِّي وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ
مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْقَائِلَةَ قَدْ رَتَحَتْ وَأَنْتَ فِي الزُّنْمِ وَالرَّاحَةِ
فَقَالَ أَبُو يُزَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ اللَّهُ يَجْعَلُ كُلَّ الرَّجُلِ الَّذِي يَنَامُ لِلَّيْلِ كُلِّهِ فَإِذَا

أَجِبَ

أَصْبَحَ أَصْبَحَ بِالْمَنْزِلِ قَبْلَ الْقَائِلَةِ ثُمَّ أَكْبَهُ الرَّسُولُ بِوَسَادَةٍ وَقَالَ لَهُ
قُلْ إِنَّكَ إِذَا مِتَّ أَجْعَلُهَا تَحْتَ رَأْسِكَ فَرَدَّهَا إِلَيْهِ وَقَالَ قُلْ لِي
مَنْ كَانَ هُوَ فِي وَسَادَتِهِ فَمَا يَضَعُ بِوَسَادَتِكَ ثُمَّ قَالَ مَسْكِينُ أَهْلِ الْفُضْلِ
يَفْتَخِرُونَ بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ وَيَعْظُمُونَ بِهَا قُلُوبَ أَهْلِ الْعُرْفَةِ عَمَلُوا أَعْمَالَ
أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ لِصُغَرِ ذَلِكَ فِي أَعْيُنِهِمْ فِي
جَنْبِ عَظْمِهِ أَصْغَرَ مِنْ خُرْدَلَةٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَحَكَى أَنَّ أَبَا يُزَيْدَ
قَالَ جَهَدْتُ ثَلَاثِينَ سَنَةً عَلَى أَنْ أَرُدَّ الْخَالِقَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَأَمَّا مَا مَنَ
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَبَكَيْتُ وَقُلْتُ أَكْفَى أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ شَيْءًا يَخْلُقُكَ
حُجِبَ عَنْكَ وَقَدْ أَشْتَدَّ تَوَجُّعِي عَلَيْهِمْ حَتَّى لَا أَقْدِرُ أَنْظُرَ إِلَيْهِمْ فَمَا أَنْتَ
صَانِعٌ بِهِمْ فَزِدْنِي يَا أَبَا يُزَيْدٍ إِلَى كَمْ تَشْتَغِلُ بِخَلْقِي عَنِّي وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ لَهُمْ
مَا أَسَاءَ يَا أَبَا يُزَيْدٍ أَنْظُرْ أَهْلَ تَقْدِيرِ أَنْ تَخْلُفَ الْخَلْقَ وَتَصِيرَ إِلَى وَحْدِكَ
قَالَ فَتَرَكْتُهُمْ وَصَرَفْتُ وَحْدِي إِلَى رَبِّي فَإِذَا هُمْ بِأَجْمَعِهِمْ عِنْدَهُ حَاضِرُونَ

وانا من ورانهم واقف فقلت يا عزيزي الخالق لك وانت ما لكهم
 مالي وللتكلف بالدخول بينك وبينهم اللهم اسألك سؤال من
 لم يعرف بالربوبية لخيرك والعتق من عبودية ما سوك فقل له
 اصبحت من اجابة الدعاء شيئا قال نعم قيل وما هو قال انساني مادونه
 بالكلية وكان يوما يا كل التفاح الحامض فقل له يا ابا يزيد
 يقال انه يذهب بالحفظ فقال اني حفظت ربي فما ابالي ان نسيت
 مادونه بالكلية ثم قال لكل شئ روح وروح المعرفة نسيان مادونه
 الله تعالى قيل لاي شئ يفتح للعبد روح المعرفة قال اخلفته
 من المتخيلين عنه يقال سمعنا نسيان مادونه الله تعالى قطع العلائق
 بدونه والا يأس عن كل ما سواه قال بالقاسم العارف رضي الله
 عنه افهموا معاشر الربانيين وحسنوا النظر وتفكروا في معالي
 لطائف اشاراته وجواهر مكنون عباداته وكثير من كلامه وجلالته
 وادقائه

ما ذكرنا من كلام
 القاسم العارف رضي الله
 عنه

وادقائه كنت كرهت ذكرها غيره عليها حتى اجداها لها
 فلا شك ان كل من اطلعه الله تعالى على معاني كلامه
 ووقف على حقيقة انه من اخضع عباد الله واصفيا
 عنده شع
 ترمد وقتي فيك فهو سرمد وافتيتني مني فصرت مجرّدا
 ففردت نوحى فانفردت بغربتي وضرت غريبا في البرية وحدا
 الباب العاشر في بيان غوامض آفات الحسبان والغمرة
 قال ابو القاسم العارف رحمه الله اعلموا معاشر الربانيين
 ان قلب العارف بحر الله الاعظم وان معالي الهمة
 هي الامواج التي في البحر فلا يزال البحر يوج حتى يصير
 زاكيا من جميع الفنى والدعى ثم لا يزال البحر يوج حتى يصير
 صافيا من جميع الادوات الفاسدة الرديّة ومن جميع

الشهوات الخيسة الدنية ثم لا يزال يموج حتى يصير صافياً،
 من جميع الغيارات والالتفاتات منه الى ما سواه ثم لا يزال يموج
 حتى يصير انفاً ووقاته وحركاته وارادته وكلية لله
 تعالى ثم لا يزال يموج حتى صار كما كان حيث لم يكن التكوين
 وكان الحق تعالى بلا كون ففدا قيامه الكبري وهمة العلياء
 وحالات العظمى ولا يزال هذه المنزلة الا بالزهد ^{في الدنيا} ومجانبة
 عن هواه فهذا ما روي في الاخبار ان الدنيا بكل ما فيها
 عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يحاسب عليها
 ولا تقصها ان ماله عند الله تعالى من المنزلة العليا الرفيعة
 فلم يقبل ولم يلتفت اليها من معالي الحق وكمال مروته ومودته
 وقال شبع يوماً وجوع يومين وخرج من الدنيا ولم يشبع من خبز
 الشير ثلاثة ايام فهذا رد على قول من يقول ان من ابناء الائمة

والحق

والحق واناله وهو لي وانا احببه وانا لا انظر قبله بالكونين بكل ما فيها
 ثم رايته يأكل ويشرب وينام ويضحك ويلعب ويرقص ويشغل
 باصناف الطيبات يأكل منها الاكلما ويستحف بكلام اهل الزهد
 والتقوى ثم يقول الناس بكذبه على الله ودعوه ويقول هو
 حبيبي هو وانا حبيبه والحبيب لا يمنع للراد من الحبيب ولا
 يريد تعب الحبيب ولا حزن الحبيب ولا ينبغي للحبيب ان يخاف
 الحبيب ويشغل الحبيب روى الحبيب من صلاة وصيام ولا
 للحبيب ان يراى شيئاً عن الحبيب من الخير والشر الذي يقع في
 القلب من قبل الحبيب وغير ذلك خذوا هذه الكلمات ^{عن النبي} ونشروها
 بين الجاهل واهل الغفلة حتى تعزت قلوب المريدين عنها فانهم
 اسوء الناس عند الله حالاً مواشدهم لقمة وارذلهم جاهلاً
 ومنزلة واختهم هممة ومروءة فلاكثر الله في الاسلام منهم

يكلام اهل

ولا زاد في الاولياء مثلهم فهو لا شر الخليفة بعد الكفار
معاشر اخواني لا تغتروا بقولهم وادعائهم لان العبد
لا يبلغ الدرجة العليا حتى يقطع مفاوز الدنيا بكل ما فيها
وحق لا يعبر بحر النفس ^{ابواب} وتلاطم شهواتها وخفيات افاتها
واحذروا من غوامض آفات الغرة والحسان فان اكثر ما تنزل
اقدام الصديقين عن منازلهم من الغرة والحسان واحذروا
دوائر الاغترار بصفاء الاوقات فان تحته غوامض الآفات
وكونوا من موليكم على حذر كما حذركم نفسه فقال الله تعالى
ويحذركم الله نفسه وقال جل ذكره واعلموا ان الله يعلم
ما في انفسكم فاحذروه واذا كان الامر كذلك فلا ينبغي لاحد
ان يأمن قبل ان يفعل به ما فعل بابلوس زينه بانوار عصمته
وهو في سابق علمه من حقائق اللعنة مشى عليه ما سبق عليه
حتى

حتى ظهر عليه في العاقبة ما ظهر وكذلك زين بلعام بانوار
ولايته وهو عند الله من حقائق نعمته وغرق قارون
في بحار نعمه وهو عند الله من حقائق سخطه فكم من نعمة
قطعت صاحبها عن النعم وهو لا يشعر وكم من صاحب وقت
حين حجت روية اوقاته عن ربه وهو لا يشعر فان صاحب
الحجاب سكران والسكون لا يجد وجع المصيبة الا عند الافاقة
ومصيبة المحبوب عند الله تعالى لا تنجبر ابدا فمن حلت له
هذه المصيبة قد تالشت للصائب في جنبها وما شعرت
في القرآن وعيدا ولا تهديدا صعب ولا اعظم من هذه الآيات
في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يا معاشر اخواني
لو انكم تركتم الدنيا واقتصرتم بتركها دون الله تعالى فالفخر
بترك الدنيا اعظم من الدنيا الذي تركتم حتى تركتم فلو انكم خفتم

وأنتم على أنكم خفتهم فالأمن من الخوف أكبر من الفساد التي خفتهم
 من الفساد في الأولين حتى خفتهم ولو أنكم توكلتم على الله ثم أقبلتم
 على توكلكم دون الوكيل حتى توكلتم يكون توكلكم شراً لو أنكم أحببتم
 واستلغيتهم بالمحبة دون المحبة يكون محبتكم اقبح من عدوها
 حتى أحببتم واستلغيتهم فان روية القرب بعد البعد ورؤية
 الانس في الانس في الأولين اعظم الوحشة ورؤية الذكر في
 الذكر استد النسيان ورؤية العروة في العروة أكبر الحساب
 والخسران ورؤية العطاء في العطاء اعظم الغرة فأنتم من هالك
 بالتأمل مفتون بالحسبان مغرور بالسر مستدرج بالنعيم محجوب
 عن الله تعالى غافل عن فقدان الصدق جاهل بعرفان النفس
 يصبح ويمسي على الحسبان قلن الله من الله على شيء حتى إذا جاء
 لم يجد شيئاً ولم يردون الحسرة والندامة وبذلك من الله
 ذي

انما جاء لم يجد شيئاً

ذي العرش ما لم يكن يحتسب قال الله تعالى وبذلكم من الله
 ما لم يكونوا يحتسبون ولم من زينته الله تعالى لباساً ولباساً
 واهل قريته حتى يحسب الله من اهل بساطه ووصلته ويفتر
 بصفاة اوقاته فهذا من الله استدراج ثم لم يتركه تعالى في
 الاقبال حتى يردّه الى حقائق معلومة ولم من كساده الله
 لباساً أعدائه واهل بعده ثم لم يتركه الله تعالى في الاعراض
 حتى يردّه الى حقائق معلومة لانه هو يبدى ويعيد
 يعني يبدى لاوليائه صفات أعدائه وعلى أعدائه صفات
 اوليائه حتى يعيدهم الى حقائق معلومة وهو فعال لما يريد
 باظهار فضله على اهل عدله واظهار عدله في اهل فضله
 فهذا مما يكثر عيش المرئيين في الدار الدنيا وانفتحت ارادتهم
 واوقفهم موقف المدهوشين حتى ذاب كبدهم واصفر لوانهم

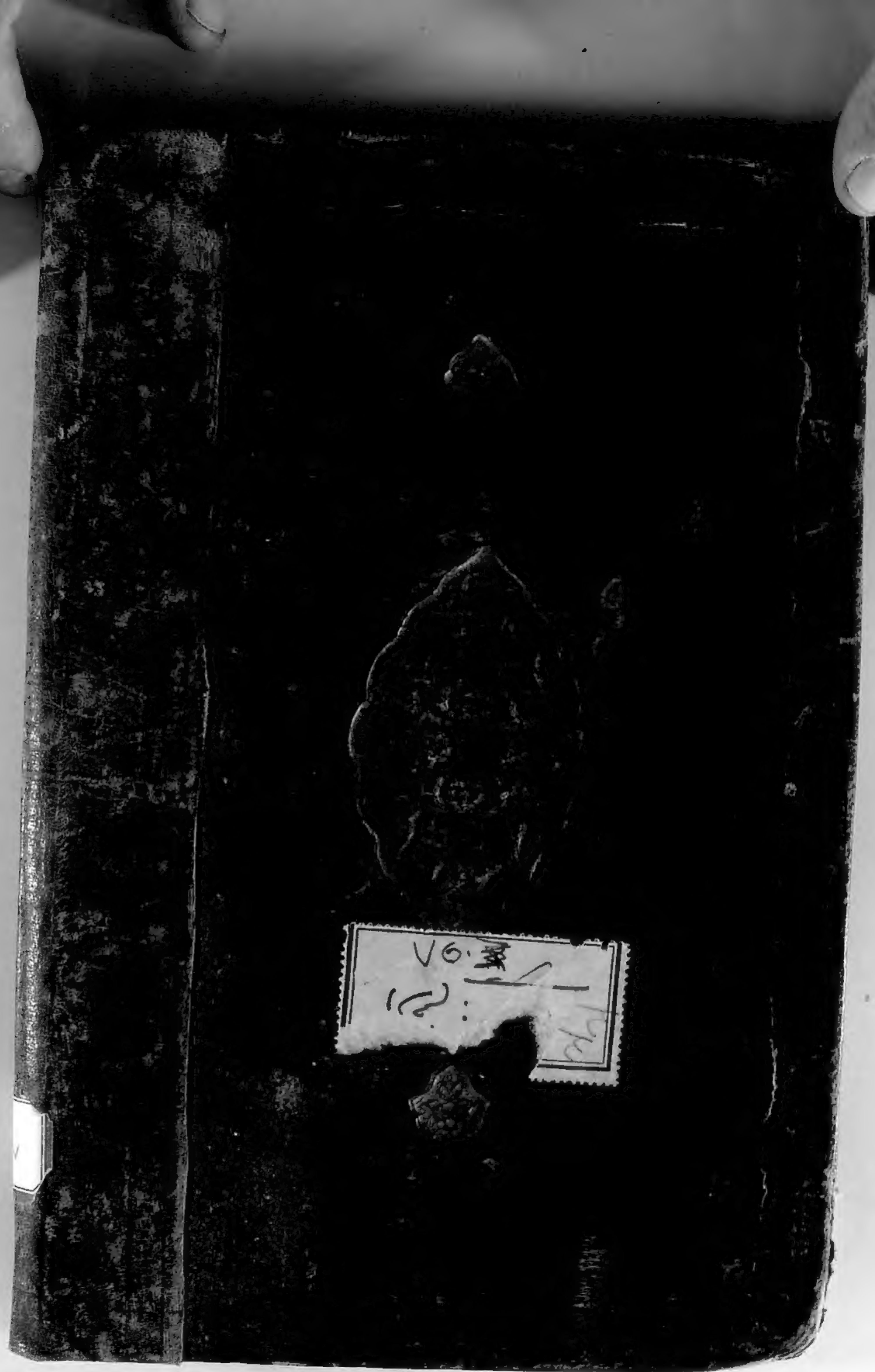
وزيلت اطرافهم وتخامت عقولهم وطارت افئدتهم في الدار الدنيا
وتعدوا بين الخلائق حتى لا يخاطبون معهم واكثرهم عن الخلق
مستورون واكثر الناس عن هذا الخطر العظيم غافلون وعن معرفة
آفات الغرة والحبان جاهلون صاروا مفتضحين في جميع
الاصفياء والصديقين ويقو آفي اوردية الخزان ضالون معاشر
الربانيين ما صيركم تفخرون بالفقره وفارق عنكم اذا كان الحق
سبحانه وتعالى ما يضركم ولا ينفعكم ^{من الدنيا} الدار بكل ما فيها اذا انتم
صرتم بها مجبورين عن ربكم فكم من زينة الله تعالى بلباس العز
والخلعة والمنزلة عند الناس حتى يحسب انه من اهل فضله وعنايته
وهذا من الله تعالى استدراج تم لا يتركه في الاقبال حتى يرده الى
حقائق معارضة فيبدوا من الله تعالى ما لم يكن يحسب وكم من زينة
الله تعالى بانواع العلوم ولطائف الحماة وفصاحة اللسان
دفعته

١٤٩
وفتوح الخواطر لطرائف العبارات حتى يغتر بحسن بلاغته
وكمال فهمه وفطنته ويحسب انه احاط حتى يرده الى حقائق
معارضة ويبدوا له من الله ما لم يكن يحسب وكم من ربح الى
الله يبعد من الله تعالى وكم من محو في بالله جري على الله
وكم من ذكر الله ناس لله فيارب متهلك بالستر عليه
ويارب مستدج بالنعيم عليه ويارب مفتون بالثناء عليه
فاذا كان لذلك ينبغي للعبد ان لا يعتمد بحسن اوقاته
وان كان صافيا وان لا يامن على حيلته حسنة وان كان خيلا
فكم من واحد تراه في رقب المريدين وهو في علم الله من المهجورين
المطرودين فان الله تعالى غيب ما ربه من حكمه ولطيفه غيب
خذ لانه في نعمه ونوع ما ربه وسخطه في جهل سهوه ونطيقته
في امهاله معاشر اخواني لا يغتر بكم من الله اظهارة ما لكم

لا تعلمون ويسترون عليكم ما كنتم عليه تجارون وزيادته منه استند
 لكم وانتم لا تشعرون قال الله تعالى مستد رجهم من حيث لا يعلمون
 وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله معاشر الغرورين بالنعم والعصرم
 فلا تغتروا فان تحتها انواع النقم ومن كانت اوقاته معوره وسرورها
 مبروطة لا بد له من ظلمة البشرية مما انفقته من حقائق الاوليه وله
 ايضا لا تغتروا بنعمائه عليكم بما في الاوقات فان تحتها غرامض الاوقات
 وقال بعضهم كلما طنت ابي وجدت فقد وكما طنت ابي فقد فحينئذ
 وجدت لا ابي منك بد ولا ابي معك قراء ولا ابي مع سواك انس
 فالستغاث منك اليك تم كتاب معالي الهمم بعون

من اول ما يذكر فيه
 من كان همة العمل استغنى عن العمل
 ومن كان همة الجمع استغنى عن الجمع

بسم الله وحسن ترفيقه وصلى الله
 على خير خلقه محمد وآله
 اجمعين
 آمين



12: V6